ثقافة أمنية

الأمن المائي

د. عباس حامد
العالم

تحدثنا عن الأمن الغذائي المرة السابقة واليوم نتحدث عن الأمن المائي ومفهوم الأمن المائي مرتبط تلازمًا بالأمن الغذائي فالماء هو عصب الحياة وأساس الإنتاج الغذائي قال تعالى:(وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) الأنبياء الآية(٣٠).

ومن هذا الفهم تنبع أهمية الأمن المائي وضرورته للحياة وهذا يقتضي منا تأمين حاجة الدولة من المياه وأن تعمل على توفير مصادر المياه وحماية هذه المصادر ورعايتها وتنميتها وإذا كانت الدولة تتمتع بموارد مائية وافرة وجبت حمايتها ، أما إذا كانت الدولة تعاني نقصًا في مصادر المياه فما من سبيل أمامها سوى البحث عن مصادر للمياه والتنقيب وابتداع السياسات الكفيلة باستيفاء حاجتها من الماء.

وفي هذا العصر فإن الأمن المائي من أهم الضرورات مع ما تشير إليه التوقعات من أن المياه ستصبح محورًا للصراعات السياسية والعسكرية بين الدول وذلك استنادًا على تزايد معدلات الاستهلاك البشري من المياه وتسارع الخطط الطموحة بين الدول لامتلاك أكبر قدر من المصادر المائية مثال ذلك نزاع دولة إسرائيل على المصادر المائية مع الأردن في مياه نهر الأردن ومطالبتها لمصر بمدها بمياه نهر النيل كل ذلك في غياب القواعد القانونية الدولية الحاسمة في تسوية قضايا المياه.

نواصل

رؤى في تجارب الإصلاح في المجتمع المسلم.. (جدلية المباني والمعاني)

د. أحمد محمد أحمد آدم
صافي الدين

على مرّ العصور والدهور، لا تجد دعوات الإصلاح قبولاً، بل يجد من ينادي بها الصدود، والتكذيب والاتهام ، بل قد يصل الأمر إلى التشريد والتصفية الجسدية. وليس هنالك أدلة تقال أكثر من سير الأنبياء والمرسلين، فما من نبيّ إلا كذبه قومه، وما من نبيّ إلا شُرِّد من وطنه، وبعضهم قتل. وعلى الرغم من أن مهمة الأنبياء والرسل تكليف رباني، إلا أن حكمته اقتضت مواجهة هذه الدعوات بالتعنت والاستكبار، وإن استيقنتها نفوس المدعوين. وإن كان هؤلاء صفوة الله في خلقه، إلا أن طبيعة البشر في كل زمان، وكل مكان مواجهة الحق بالصدود، والطعن في قائله ورميه بهتانًا.

لا يكاد يختلف –اليوم – ذوو النهى، حول ضرورة البحث عن سبيل لإصلاح واقع المسلمين في زمننا هذا. فالاعوجاج يسري في حياة الناس سريان النار في الهشيم. فالنخبة تشكو حظها بسبب الجماهير الغفيرة، والضعفاء يجأرون بالشكوى مما يصنع بهم السادة والكبراء. ومن وهب علمًا ومن هو جاهل، كلاهما يشكو سوء حظه. فلمن المشتكى؟!

هل نقول لهم، إنكم تستنطقون شفاه أبكم، أو تصرخون في أذن أصم، أم نقول لهم إن انقيادكم لأعمى يجمع بين غياب البصر والبصيرة، لهو الداء الذي لا دواء له. ومهما يكن من أمر فان إعمال العقل والعمل بالحكمة كفيل بتحقيق الإصلاح بعد أن حل الخراب والدمار والفساد. فأهل الحكمة يقولون ينبغي للإنسان ألا يشتغل بسب الملوك فإن قلوبهم بيدي الرحمن، وهو من يعطفها على الرعية، شريطة أن يؤوب هؤلاء إلى ربهم. كانت دولة المدينة، ومن قبل المجتمع المكي قد وجها كل الجهود لإصلاح النفوس وإعمارها ، وزرع بذور الأخلاق الفاضلة، فاتت أكلها ثمارًا ذات خير وبركة، فعمّ نفعها الماضين والحاضرين والآتين. وبسببها انتشرت راية الإسلام في أصقاع الأرض. فقد بنيت رؤية الإصلاح في ذلك المجتمع على الرحمة والعدل، لا على الجور والظلم الذي مارسه الفرس والروم الذين كانوا يشكلون الدول الكبرى. فـ(الكسرويون) و(الفرعونيون) ومن جرى مجراهم أنجزوا عمرانًا حضاريًا يشكل الشق المادي للحضارة، وكانت ثمرته صروحًا وقصورًا عالية تبهر الألباب، وتأسر العقول، ولكن الشق المعنوي لم يجد عندهم العناية فكان الخواء الفكري، والتيه والضلال في التعامل مع الواقع. ولعل مما يؤسف له، أن أمم الكفر استندت على تجربتها في التعامل مع الحياة، فحققت إنجازات مادية مبهرة أراد الله لها أن تكون، ولكنا معشر المسلمين بين يدينا منهج رباني يقود للتي هي أقوم، لكنه لم يجد إلى التطبيق سبيلا. ففي كل يوم تزداد الفجوة بين (الأيديولوجية) و(السيكولوجية)، بين السلوك العملي والطرح النظري، وهو أمر مناف لتعاليم الدين الذي لا يفرق بين القول والعمل؛ بل يجمع بينهما. كانت وما تزال تشكل العصبيات والمذهبيات حجر عثرة في سبيل الإصلاح. وتكمن كثير من مشكلات المجتمعات الإسلامية تارة في (المسكوت عنه) لرهبة، أو (اللامفكر) فيه لرغبة. وبذلك تناوشت الأمراض جسد الأمة، فمن الاستبداد، إلى الجهل المفرد أو المركب، تلتبس علينا سبل الرشاد. فلقد قاد غبش الرؤية وانطماس البصيرة إلى دخول متاهات جحر الضب،في ظل غياب الدليل.إن الحضارة الإسلامية في فجرها عرفت العظمة بمعناها الواسع، فمنذ عهد النبوة الخاتمة، مرورًا بعهود الخلفاء الراشدين لم يعرف عنهم نزوعًا نحو الماديات، وإنما كانت عنايتهم بالحسيات فبنوا نفوسًا زكية، وقلوبًا عامرة بالإيمان وبحب الخير وفعل المعروف. فقد كانت عظمتهم مستترة، لا يقدرها إلا من عرفها. لقد كانت الأسمال البالية والثياب المرقعة، تنطوي على خير عميم، أدهش الأكاسرة القياصرة، وقد ظهر في حب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له: جرى التعبير عن ذلك: ما رأيت أحدًا يحب أحدًا كما يحب أصحاب محمّد محمدًا.

ومن عجب، فإن المقاصد الشرعية وهي: حفظ الدين، والنفس، والمال، والعقل والعرض تدور أغلبها في دائرة المعنوي لا المادي، وفي صناعة المعاني لا تشييد المباني. وما المباني سوى مواعين للمعاني، لذا شرع الجهاد لإزهاق الأرواح في سبيل دين الله، الذي هو أسمى المعاني على الإطلاق. لقد بنى النّبي عليه الصلاة والسلام منهجه الإصلاحي على رفع الظلم عن المظلومين من خلال معنى الشورى الحقيقي، لا على مبناها الزائف، وعلى تحقيق العدل ونشره في أسمى صوره، فعمر النفوس بالخير وبالإيمان، ونزع منها الأحقاد والضغائن، فكانت ثمرة جهوده المباركة واضحة، وأعماله شاهدة يعترف بها الأعداء قبل الأصدقاء، ولنا فيه أسوة، ولكن سوء الطالع هو ترك المنهج وراء الظهور، وجرى الأخذ باللباب والقشور. فقد ضيعت المعاني التي أراداها بمبان أردناها نحن عن هوى، ولا وزن لها عند خالق الكون والسماء، والقرآن أخذ على أهل قريش اهتمامهم بالماديات المتمثل في عمارة المسجد الحرام،وسقاية الحاج، على حساب الإيمان بالله .

لقد غاب عن المسلمين فقه الواقع، وتملك أدوات القراءة الصحيحة له، مع وجود جمود عقلي، وتحجر معرفي، وغزو فكري، وانحطاط حضاري، وتدهور قيمي، فكان لا بد من تنامي الأزمات على مستوى المجتمعات، وكان لا بد من تعقد المشكلات، وكان لا بد من المكابرة وعدم الاعتراف، بل وتسفيه الآخر وتحقيره، ورميه بهتانًا، وتهميشه ونفيه، واستخدام سياسة غض الطرف، ووجود ازدواج المعايير إلخ. في ظل واقع كهذا لا بد –على سبيل المثال– من ظهور (الدواعش) حتى يتداعوا علينا، وكان لا بد من بروز (الغشمان) في محاولة منهم للتجاسر، وانتشار الطغيان لتسفيه ذوي البصائر والتمييز. وكان في إسناد الأمر إلى غير أهله، انتظارًا لقيام الساعة التي لا تقوم في ظل الاعوجاج، وقبل أن تقوم لا بد من ابتلاءات يتميز بها أهل الحق عن أهل الباطل. فمن غير المنطق أن يكون حل المشكلات حكرًا على من يتسببون فيها. وفي الختام، لا مناص سوى تقديم واجب النصح المحض المبرأ من الهوى، للقيمين على الأمور، كل في مجال اختصاصه، عسى أن نتجنب عواصف الرياح، لترسو السفينة على بر الأمان، من خلال تصحيح المنهج والنظر والفكر ثم إصلاح الواقع ليقوم الناس بتقديم المعاني على المباني لا العكس، أو المزج بينهما بما لا يخلّ بمنهج الإسلام في الإصلاح، وفق قوله تعالى:(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله) والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

نماذج سلوكية

د. يوسف عثمان محمد

فبما كسبت أيديكم

كان من آثار صفاء العقيدة في نفوس السلف الصالح وضوح مدلول قوله تعالى: (قُل لَن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)التوبة٥١ ، وفي معناه حديث ابن عبا س– رضي الله عنه– قال: (كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يا غلام، إني أعملك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف).

وكان من آثار وضوح هذا المدلول أن الأهداف أصبحت سامية سموًا يجمع الناس ويحببهم إلى بعضهم، ويجعل الواحد منهم يحب الخير لأخيه، وكان الخير المحبوب هو خير الآخرة، ولذلك كانت النصيحة فاشية بينهم، ومبذولة منهم لحكامهم، ومطلوبة يطلبها الحاكم من الأمة، فكان الحق ديدنًا لهم جميعًا، والخير مطلبهم جميعًا ، يقول الواحد منهم لأخيه وللحاكم أخطأت لأنه يشفق عليه ويحب الخير له، ويقبل الآخر النصيحة لأنه يعرف أن دوافع قائلها نبيلة، ومراده الخير لأخيه، لأن الخير في عرفهم هو خير الآخرة.

ثم دار الزمن، وتراخت قبضة الاستمساك بالدين، وشاب صفاء العقيدة شوائب أثرت في وضوحها، وتغيرت الأهداف لتصبح حطام الدنيا، فتغير تبعًا لها مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار الذي ينال حظًا من الدنيا بأي طريق ينظر لمن ينهاه على أنه يحسده على ما نال، وصار من يرى مخطئًا قد كسب من خطئه حظًا من الدنيا يقول يا ليت لي مثل ما نال.

يضاف لذلك أن قنوات الاتصال التي تنقل معلومات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانت نظيفة ومباشرة، فكان من نتائج أنها مباشرة أن من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر يستطيع أن يصل إلى الحاكم ويأمره بالمعروف ويناه عن المنكر سرًا بينه وبينه وهي خاصية تعين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتثمر بنتائجها، وقد قالوا في ذلك إذا أمرت أخاك بالمعروف ونهيته عن المنكر سرًا فقد نصحته وإذا قلت ذلك جهرًا فقد فضحته، ذلك أن الشيطان يزين الباطل ويعينه شياطين الإنس الحاضرون والسامعون للنصيحة، فتأخذه العزة بالإثم، ويستنكف عند سماع ما يقال له.

ويعين صفاء النوايا عند الطرفين على وضع النصيحة موضعها الصحيح، فلا ينطوي الناصح على حسد أو غيره من أمراض القلوب التي يهيجها الفارق في خظوظ الدنيا بين الاثنين، ولا ينطوي من تبذل له النصيحة على شيء يحول بينه وبين سماع النصيحة كأن يظن أن الناصح يحسده على ما نال من حظوظ الدنيا.

وفيما يستقبل نستعرض – إن أذن الله وكان في العمر بقية – بعض نماذج من التناصح بين

استقلال السودان

د. نجاة عبد المنعم

إن بلاد السودان كانت وما زالت مستهدفة من قبل دولة الاستعمار القديمة والحديثة ، ولا ننسى لدول أوربا تكالبها على بلادنا مستغلة ضعف الدولة العثمانية وتفككها فقامت بتقسيم أرض السودان لصالحها وفق اتفاقية سايكس بيكو المشؤومة ومن ثم فرضت سيطرتها على المسلمين واستنزفت خيراتهم وعملت على تمزيق وحدتهم وزرعت بينهم الفتن ،ولا زالت كثير من المشكلات في البلدان المسلمة قائمة جراء ما زرعه الاستعمار وقد رضخ سوداننا تحت وطأة الاستعمار حقبة من الزمان.

ولا شك أن كلمة الاستقلال حكمة ذات مدلول ووقع خاص في نفس كل سوداني غيور على وطنه ولسان حاله يقول « عزيز أنت يا وطني « فكلنا يعلم أن السودان نال استقلاله في الأول من يناير١٩٥٦ تنفيذًا لقرار البرلمان السوداني الصادر بإجماع نوابه في جلسته يوم التاسع من ديسمبر ١٩٥٥ أبان فيه أن الفاتح من يناير هو اليوم الرسمي لإعلان استقلال السودان.

فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام ، من الذين سطروا لهذا الشعب ذلك المولد؟ الإجابة: إنهم فتية خاضوا لهيب الحرب، وبذلوا من أجل الوطن كل غالٍ ونفيس فمن هولاء عبد اللطيف وصحبهٍ غرسوا النواة الطاهرة

وأرواحهم فاضت حماسًا كالبحار الزاخرة

وإيذانًا بهذا النصر وهذا اليوم التاريخي المشهود احتشدت جموع الشعب السوداني المناضل أمام القصر الجمهوري يحملون العلم خفاقًا بقيادة الزعيم إسماعيل الأزهري مرددين موسيقا السلام الجمهوري « نحن جند الله جند الوطن» وهنالك رموز مثلت المرأة السودانية.

وفي الختام أرجو لوطني العزيز الخلود والازدهار والنماء والتقدم ، وأن تكون همومه وقضاياه أكبر همه، وأن يحافظ على كل شبر من أرضه، وأن يبث الأمن والسلام في ربوعه، وأن يكون صاحب مشورة ورأي وقضية حتى لا يتآمر بنا الخائنون والمتربصون من الخونة.